

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### الورع

- الحمد لله رب العالمين، حمد الحامدين وأشكره شكر الشاكرين وأبتهل إليه ابتهال الفقراء المساكين، أحمده سبحانه وتعالى كما يليق به من إله كريم، من جواد عظيم، وأثني عليه الثناء الحسن وأسأله حسن العطاء والفضل وحسن الختام.
- درسنا الليلة يتكلم عن معنى دقيق في الشريعة في السلوك في السير إلى الله وهذا في زمننا صعب، ولكن ممكن نحتاج إلى همة عالية وصبر شديد جداً.
- وكان يقول لنا شيخنا الحبيب عمر، أحياناً قد يكون الكلام شديداً وعظيماً إن لم نستطع أن نعمل به فعلى الأقل أن نعرف أين منزلتنا، عندما تقرا مثال هذا الخطاب وهمة الرجال الأقوياء في السير إلى الله وصبرهم الشديد على تحمل المصائب لنيل المقصود، عندما نقرأ نعرف أننا ضعفاء وأننا لا شيء.
- فإذا عرفنا ذلك فقد ارتقيناً، لأن انكسار النفس والاعتراف بالعجز هذا يرفعك، فإن لم يرفعك الأدب والجهد والصدق أو لم يرفعك الصبر الشديد فقد يرفعك الانكسار والافتقار والاعتراف.
- شخص يرفعه الصبر وآخر يرفعه الصدق وآخر يرفعه الجهد، وآخر يرفعه الانكسار، وكلٌّ مرفوع بإذن الله، تنوعت المرفوعات والرافع واحد وهو الله جلّ جلاله وتعالى في علاه.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "فإن قلت فكأن الورع يخالف الشرع وحكمه ..... فافهم ذلك راشداً".
- كلام دقيق جداً ، لاشك في حكم الشرع الشريعة وهي واسعة، وتسمى الحنيفية السمحاء، وعندنا دائرة الحلال ودائرة الحرام، يوجد:



◆ المسلم يعني يعمل في حدود، لا يقترب من الحرام فقط، ممكن يعمل المباحات والمكروهات وخلاف الأفضل، الشريعة واسعة تشملها لكن لا يسمى متقياً ولا يسمى مؤمناً، أنت مسلم.

✎ المؤمن أضيق قليلاً، المؤمن يبتعد عن الحرام وعن المكروهات، المكروه ليس حرام، ولكن الله يكرهه، ولكن لا يكتب علينا إثماً لأن الله رحيمٌ بنا، ما دام الله ورسوله يكرهان القول والعمل لماذا أعمله؟ هذا ينافي أنني أحب الله ورسوله، لكن إذا عملته وهو ليس حراماً، الله لا يحبه. ❖ المتقي أضيق، المتقي الورع يبتعد عن الحرام وعن المكروه وعن المباح الذي يؤديه إلى المكروه، ليس الذي يؤدي إلى الحرام، المتقي الورع هو الذي يبتعد عن المكروه وعما يوقعه في المكروه، صار أضيق.

• شريعة الإسلام تسع المسلم، ولذلك للشرع حكمان:

1. حكم الجواز.

2. حكم الورع.

• وغالباً الذي يقول أفعل كل شيء إلا الحرام، غالباً من يفعل هذا سيقع في الحرام لأن النبي

صلّى الله عليه وسلم قال: (حول الحمى يوشك أن يقع فيه) لأنه اقترب منه.

• الله تعالى قال: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى) لم يقل ولا تزنوا، ممنوع الاقتراب لأن هذا طريق شديد.

• فلذلك المؤمن المسلم المتقي كلما ارتفع ضاقت الحلقة لأنه سيبتعد عما ما يبعده أو يشغله،

ثم هناك دائرة أضيق، وهم أقوام أهل الصدق مع الله، بحيث أنه يترك كل شاغل عن الله، مشغول

بالله في الله، الإمام النووي في حربه يقول: "بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله وفي الله"

كلام عجيب، كلام عظيم الله يفهمنا وإياكم إن شاء الله.

- إنسان شهد أن الله موجود لا غير، سيعيش مرتاحاً وسيشهد أنه هو القريب، أقرب إليك، من نفسك ومن روحك، أقرب إليك من ثوبك من عرقك من وريدك، هو القريب، لا قريب إلا هو، ولا سامع إلا هو ولا مجيب إلا هو، ولا حاضر إلا هو.
- كل شيء قائم بالله، بالله، لو رفع الله تجليه عن هذا الشيء لذاب وسُحِق وتفتت وذهب، كل شيء قائم بالله، (إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ) سبحانه وتعالى، الله يكرمنا وإياكم بشهوده وطاعته في خير ولطف وعافية.
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قلت إذا جاز البحث والاستقصاء على كل شيء..... لينال منزلتهم، وأما إن أقام بين الناس،..... فسد السوق فعليكم بالقوت".
- كلام الإمام الغزالي فيه شيء من الشدة ولكن كما ذكرنا الإمام الغزالي يقول الورع قد يكون صعباً، ولكن له أهله.
- وذكر هنا بعض صفات القوم أنهم كانوا يختلون في جبل لبنان، هذا الجبل يحبون أن يختلوا فيه مع الله ومشهور بكثرة المتعبدين وكثرة أهل الخلوات.
- هؤلاء انعزلوا عن الناس واكتفوا بالقوت الذي يسد جوعتهم، هذا له أهله، قال الإمام الغزالي لا نستطيع، فعليكم أن تأكل مما يأكل الناس، كما تأكل الميتة، تأكلها وأنت فرحان؟ شخص لم يجد له إلا ميتة، يأكلها وهو زعلان، يأكل ما يحتاج إليه.
- إلا أن هناك ثمة مجال للذين يريدون أن يختلطوا مع الناس وهو بقصد الدعوة إلى الله، وقصد تعليمهم هذا له شأن آخر، تجد مشايخنا مختلطين مع الناس يحضرون محاضرتهم ومناسباتهم ويأكلون من طعامهم، وإلا كيف تبلغ الدعوة؟
- لو كل واحد اختلا وذهب في شعب من الشعاب وتعبّد مع الله عايش، من للأمة؟ لابد من الاختلاط، اختلط مع الناس في بيوتهم، مجالسهم، أسواقهم، علمهم، فقّهم ثم إذا رجعت الليل خذ ساعة وقل يا الله، تكون نفعت الأمة.
- الكلام القادم كلام نفيس جداً وعجيب، إن شاء الله نفهمه جيداً.
- يقول الإمام الغزالي: "قلت فهذان الطريقان للطبقة العليا من الورع.....".
- ذكر مثالين، لطبقة عالية في الورع، وذاك له زمنه وأهله، والزمن ذاك ساعدهم، زمننا اليوم قد يكون صعباً، يحتاج إلى جهد.
- إن لم تستطع أن تكون ورعاً في كل شيء تورّع ولو في شيء واحد.

- لم تستطع أن تتورّع في ملبوساتك، فتورّع في طعامك، لم تستطع أن تتورّع، فتورّع ولو في وجبة واحدة، بمعنى الميسور لا يسقط بالمعسور، (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).
- إن لم تستطع أن تتورّع لمدة شهر فتورّع ولو لليلة واحدة، بحيث لا تدع الورع البتة، بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى.
- يقول الإمام الغزالي: "فإن قيل فهذا جانب الحرام فأخبرنا عن جانب الحلال وما حد الفضول..... ولا حساب".
- سيتحدث عن المباح، ما المباح؟ هو الذي ليس بواجب ولا سنة ولا حرام، لا تثاب عليه ولا تعاقب عليه إلا بشروط، سيشرح لك أن المباح قد تُحاسَب عليه، وقد تؤجر عليه وتُمدح كذلك.
- يقول الإمام الغزالي: "فاعلم أن أحوال المباح ثلاثة أقسام.....".
- جزاه الله خيراً، أول نوع من أنواع المباحات، المباح ليس بواجب ولا سنة ولا مكروه ولا حرام، مباح، يعني لا تثاب عليه ولا تعاقب عليه.
- هناك نوع إن أنت عملته بقصد معين صار حراماً وتُعاقب على قصدك، إن كنت أخذت هذا المباح للتكاثر والتفاخر، تعاقب على قصدك لا على المباح.
- مثال يريد أن يشتري ثوباً، هل هو حرام؟ لا، لكن اشترى نوعاً معيناً، ماركة معينة، لماذا؟ من أجل أن يظهر أمام الناس أنا عندي مال أستطيع أشتري ماركات عالمية.
- هو لا يحتاج، اشترى لا لقصد أنه يحتاج، وإنما لقصد أن يفاخر، قصد سييء يدل على أن القلب فيه كبر، يُعاقب للقصد، هنا صار المباح حراماً فيحاسب عليه، لا تنووا المكاثرة ولا المفاخرة ولا حب الدنيا، لأن حب الدنيا مذموم.
- لو كان الإنسان عنده الصفة السيئة التفاخر واشترى ثوباً أو قميصاً لهذا الشيء، الحل إما أن تتصدق به، أو تشتري مثله وتكسوه فقيراً.
- النبي ﷺ، أخبرنا أن الإنسان يُلبس خادمه مما يلبس ويطعمه مما يطعم، هكذا المعاملة هذا هو العدل والفضل والعزّ أن تكسو خادمك بما تلبسه انت، أنت تلبس ماركات عالمية اجعله يلبسها، تأكل من طعام طيب، النبي ﷺ كان يأكل معه الخدام والعبيد، يأكلون معه من طعامه، هذا هو العزّ الأكبر، اللهم ارزقنا هذا العزّ في خير ولطف وعافية.
- بل كان النبي ﷺ عظيم الأخلاق يلبس الأقل ويعطي غيره الأفضل، كان يأكل البسيط من الطعام ويعطي غيره الألدّ، يؤثر غيره على نفسه، مقام كبير، وكم أثر صحابته وكساهم من

ثيابه من الهدايا التي كانت تُهدى إليه، كم أثر أهله وبناته على الطعام الذي كان هو يحتاج إليه، ولكن يؤثره ويعطيها أهله، كما جيء بطعام خبز شعير ولحم مشوي أول ما وُضعت المائدة قال: (اذهبوا به إلى فاطمة، لم تأكل مثله منذ زمن) وأنت تعلم يا رسول الله أن هذا الطعام قُدم لك أنت، لأنك رسول الله، فإذا به يؤثره، هذه النفس المحمدية، كيف تبخل بنفسك عن نفسه؟ لو بذلت الروح آه ما أحلاك من غالي، أقل شيء تبذل روحك من أجله.

• قال سيدي الحبيب عمر أمس: "إذا برزت راية الحق والهدى في جهاد صادق خالص على قدمه وسنته فاجعلنا في أوائل الصفوف، واجعلنا في أسمح من وجود بروحه، وأسبق من يقدم كل ما عنده، لك ومن أجلك خالصاً لوجهك".

• يقول الإمام الغزالي: "والقسم الثاني أن يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير، فمن ذلك شر.....".

• الحبس، ليس السجن، الحبس أن يجمع في مكان للحساب، هؤلاء سنحاسبهم إذا نجحوا في الحساب تفضلوا، يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: (من نوقش الحساب عُذِّبَ)، حوسبت كل شيء سيُستخرج من هذا الحساب شؤون على إثرها ستُعاقب، الله تعالى يحاسب حساباً يسيراً (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا) نعاتبك، اذهب قد عفونا عنك.

• يؤتى بالعبد فيحاسبه على ذنوبه، عبي فعلت كذا وكذا، في أحد يسمع، أمام الملاء هو يظن أن الناس يسمعون، الملائكة جنبه، وما أحد يسمعه إلا الله، يسدل عليه كنفه، يصم جميع الأذان، عبي فعلت كذا، نعم يا ربي نعم، فعلت كذا وكذا، يا رب أنا اعترفت، أنا اعترفت ألم تغفرها لي؟ على أساس أن الله وعد سيغفره، بلى سترت عنك في الدنيا وأسترها عنك في الآخرة اذهب فقد غفرت لك، عندها يُفتح الصمم عن آذانهم لكن الحوار الذي قبله لا يسمعه، ربي ستره حتى في الحوار، ستير، إن الله حيي ستير، فهو عظيم الستر، جل جلاله وتعالى في علاه، الله يدخلنا الجنة بغير عذاب ولا عتاب ولا فتنة ولا حساب.

• النوع الأول: أن تشتريه أو تأخذه لا لاحتياج وإنما للمفاخرة، تُحاسب على القصد السيء.

• النوع الثاني ليس مفاخرة ولا احتياجاً ولكن شهوة.

• هو يحب ماركة معينة، أعطيك مثلاً يشتريها يقول أحبها، أحب أظهر بهذا الشيء، يسمونها شهوة، ليست حراماً، ولكن الشهوة هي من النفس والله عز و جل لا يحب أن تلبى شهوة نفسك ستكون عبداً لها، ويريد الله عز و جل أن تتعامل معه على مقتضى ما يحبه هو لا أنت.

- إن كنت تفكر فيه وتريده وتطلب رضوانه، أما تطلب رضوانه ورضى نفسك؟ لا، لا تشرك، (وَرِضْوَانُ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ).
- فهذا النوع من الحلال أنه يشتريها لشهوة نفسه، فهو يُلام على هذا، لنفسك؟ لماذا ترضيها؟ هل هي خلقتك؟ هل هي رزقتك؟ هل هي شفتك؟ لماذا؟
- والله المثل الأعلى، مثل ما يعتابك إنسان، لماذا لا تسلم علي؟ هل فعلت لك شيئاً؟ أذيتك؟ لماذا لا تسلم علي؟ ألا تحبني؟ أنا صغير عندك؟ تقول لا لا، يسموه عتاب، هو لن يضربك ولن يقتلك ولن يسبك، عتاب.
- فهل ترضى أن تُعائب؟ الله يسامحنا، الله يسامحنا (ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) النعيم الذي لا تحتاج إليه، الذي تحتاج إليه لا تُحاسب عليه.
- لكن يحاسبك على شيء أنت لا تحتاج إليه فقط تتلذذ به هذا يسموه نعيم.
- مثال: يكون السؤال من أين اشتريته؟ هذا مالي، أنا موظف في المكان الفلاني، أما علمت أن لك جاراً بات جائعاً وأنت تشتري من مطعم 5 نجوم تدفع فاتورة غالية، أما يكفيك أن تأكل وجبة؟ هنا يأتي الحساب (ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)، الله يتوب علينا.
- ما هو المخرج؟ أنك تطعم غيرك مما تأكل، أحضرت طعام مشاوي، أطعم غيرك، لم تجد غيرك أطعمه زوجتك، خذ لقمة تحبها آثر بها زوجتك أو أطعم والديك، ولو لقمة واحدة.
- أعطيك مثلاً ثالثاً، في مسألة الملابس تريد أن تشتري ماركة معينة من الماركات الموجودة في السوق:
- ❖ الأعلى: اشتريت ثوباً جميلاً ماركة عالمية غالية الثمن، ثم تُهديها ولا تلبسها أبداً أنت آثرت غيرك.
- ❖ أدنى منها: تشتري لنفسك وتشتري واحدة أخرى لغيرك، نفس الماركة والموديل، سواء فقيراً أو صديقاً، الكسوة ليس فقط تكسو الفقير، اشتريت هدية لأخ في الله، ولو كان مليونيراً، كذلك ما تشتريه لزوجتك وولدك.
- ❖ المرتبة الثالثة: تشتري ما تحب لنفسك ولكن إذا سُئلت من أين لك هذا؟ تقول هذا من فضل ربي، يلبس ويشكر ربه (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) أما من يقول هذا من شطارتي أنا ورثت هذا، أنا ابن ناس....؟

• يقول الإمام الغزالي: "والقسم الثالث أن يأخذ من الحلال في حال عذر قدرًا يستعين به على عبادة الله، فلا حساب عليه ولا عقاب.....".

• يخاطب الواقع اليوم، ويقول لك أن الحلال إذا طلبته لتستعين به على طاعة الله، أو تستعين به على الإنفاق في وجوه الخير، أو تستعين به أن تسد نفسك وأولادك عن السؤال وتتنسول، وأن تستفيد من أجل تنفق على أقاربك أبيك أمك إخوانك أخواتك، فهذا بالعكس لا تُحاسب ولا تُعاتب بل تأخذ أجرًا، لأنك استخدمتها في مرضاته.

✎ مثلاً يذهب إلى العمل ويعمل في التجارة ويسافر، من أجل يجمع فلوس فقط رجعنا للأول، للثروات والشهرة.

✎ وإن كان حبا للمال لذاته، رجعنا للثاني.

✎ والنوع الثالث يريد أن يلبس أولاده وزوجته ملابس طيبة، وأعرف أسرة يعني شباب ما شاء الله، فاجؤوا أباهم، صاروا موظفين، فقالوا كل واحد منا يدفع ونشتري سيارة فخمة لأبينا يريدون أن يفرحوه وفعلاً اشتروا سيارة آخر موديل وكان أبوهم يتمناها، فهم اشتروها له وكانت مفاجأة سارة لأبيهم، هم اشتروا سيارة فخمة ليس للتفاخر بل من أجل أن يفرحوا أباهم، اعلم أن الله قد رضي عنك، والعكس صحيح.

• فمن طلب الدنيا من أجل يسعد زوجته وأولاده ويستترهم ويحفظهم ويعطي والديه وجيرانه وأقاربه، لا تُحاسب ولا تُعاقب ولا تُعاتب بل تأخذ عليه أجرًا وهذا هو الأدب، يستعين بالمباح على الطاعة.

• النوم، شخص مثلاً إذا لم ينم جيداً يتعب في النهار، لا يركز، لا يستطيع أن يؤدي عمله جيداً، ما الفائدة تقيم الليل وفي النهار كسول مرهق؟ وتذهب الى العمل وأنت لست مركز؟ أثر على عملك ومعاملتك للناس، هنا بالعكس أنت مخطئ.

• أو الذي لا يأكل إلا القليل أدى إلى ضعفه وربما يغمى عليه، ويدوخ لأنه لم يأكل جيداً، صار أكلك إذا أكلته حتى تتقوى على طاعة الله ومساعدة الناس هو الأدب، لماذا يطعمك الله؟ من أجل الأدب.

• قال الله لسيدتنا مريم (وَهَـزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا) حتى تستعيني به على الولادة، أليس الله قادر على أن يسهل ولادة عيسى عليها؟ يعلمنا حتى المرأة لا بد أن تسعى، إذا ما عندها رجل زوج أو أب أو أخ، أنت تقيّة مؤمنة اشتغلي أنت، هزي جذع النخلة.

## \*\*\*أجوبة الأسئلة بعد الدرس\*\*\*

• من أجل هذا خلق الله المباح، رَوَّحُوا عن القلب ساعة إثر ساعة، خلق الله المباح من أجل أن نعطي النفس مهدئات، إذا كانت نفسك تطالبك من المباح للطاعة هذه نفس طيبة، أعطها ما تريد من المباح واختبريها في صدق وعدّها في المباح، في استخدامها في طاعة الله، النبي يقول (ولكن سدّدوا وقاربوا) فالمنع البتّة بدون تدرّج هذا على المنع الانقطاع مباشرة سيؤدي إلى هجوم كاسح بعد فترة، فالمنع يكون بالتدريج، النوم ما حكمه؟ مباح لا أقول لنفسك أنت ممنوع تنامي كيف تنامي، هذا خطأ، ما هو الممنوع؟ النوم كسلاً لأنه إذا نمت للكسل لست محتاجاً للنوم ولكن أتناوم، أريد أن أتناوم كسلاً إذا عودت نفسك على الكسل ستتكاثر عن الطاعة، هي تحتاج للنوم أعطها، المنع البتّة لا ينبغي وكذلك الإعطاء بالكلية لا ينبغي ولكن سدّدوا وقاربوا.

• النوم بعد الفجر إلى الإشراق هذا حديث نفس، لأن النوم بعد الإشراق كسل، الشيء الثاني ماحق للرزق، هذا واحد، فلا تناموا بعد الفجر إلا لضرورة قصوى، الشيء الثاني إذا كانت نفسك تقول لك لا تقومي الليل وهل طالبتنا النفس أن تقيم الليل كله؟، طيب أنت تقولين لا تقيمين الليل يؤثر على العمل، ما طالبتك تقيمي الليل كله، كم الليل؟ الليل طويل، كم تكفي؟ من 7 إلى 8 ساعات، هل سيؤثر أن أخذ نصف ساعة؟ نفسك لا تطالبك تنامي إذا كنت تفتحين فيسبوك أو تويتر، لأن النبي لا يمكن أن يأمر أمته بشيء سيؤثر عليهم، لن يأمرنا بقيام الليل أو بجلسة الإشراق وهو يعلم أنه سيؤثر علينا، نحتاج إلى تنظيم أوقاتنا، لذلك، الجلوس بعد صلاة العشاء مكروه لغير علم أو ذكر أو مجالسة الزوج أو الضيف على قصد مباح لكن ما عندك شيء، نم، لماذا تسهر؟ ماذا عندك، فكان النبي والصحابة يناموا مبكراً، نوم الليل يكفي، الساعة في الليل بأربع ساعات في النهار (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا \* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين